

تقديمات هجاء ومسارج للمعبودات في اليمن القديم (دراسة من خلال النقوش والآثار)

محمد سعد عبده القحطاني

ملخص: يتناول البحث دراسة لنقوش إهدائية على هيئة مباخر ومسارج للمعبودات في اليمن القديم، وذلك في ضوء النقوش. وتبين البحث أن المعبودات حظيت بشكل كبير بالنقوش الإهدائية المنقوشة على أبدان المسارج والمباخر، التي اكتضت بها المعابد والأماكن المقدسة المكرسة لعبادة تلك المعبودات في اليمن القديم، كما يعرض البحث لعدد من التقديمات النذرية، مع بيان أنواعها وتحديد أسباب تقديمها، وذلك للتعريف بمعتقدات أهل اليمن الدينية والدور الذي تمثله المعبودات في حياتهم. وتدل التقديمات النذرية المختلفة على أن أهل اليمن القديم كانوا يرون بها القدرة القوية على حمايتهم، وحماية تجارتهم وممتلكاتهم، وشفائهم من الأمراض، ودفع ما قد يصيبهم من أذى أو مكروه، وهم ملجأهم وقت الشدة في مقامهم وترحالهم. وكانوا يقدمون لها النذور والهبات والأراضي الزراعية، ويقومون بإنشاء المعابد لها في المدن والمناطق والأماكن الأخرى في اليمن القديم؛ لأداء الطقوس والشعائر الدينية فيها، ويقدون كميات من البخور بأنواعه، ويشعلون المسارج للإنارة فيها.

Abstract: This paper, in light of certain inscriptions, studies some gift-paintings in the form of censers and lanterns offered to deities in ancient Yemen. Houses and places where these deities were worshipped in ancient Yemen show that they enjoyed enormous quantities of inscribed offerings painted on the bodies of lanterns and censers. To highlight the religious beliefs of the people and the role those deities played in their lives, the paper addresses a number of offerings along with their kinds and reasons behind the offer. Those vowed offerings indicate that the people believed the deities had the absolute power to protect and cure them, guard their trade and properties, and shield the people in residence and travel. People of ancient Yemen, therefore, gave to the deities all kinds offerings and gifts of farming lands, and built for them worship houses in cities and other regions where rituals would be performed, presented those worship houses with amounts of frankincense and lanterns for light.

المقدمة

إحراق أنواع الطيوب والبخور، ذات الروائح العطرة والزكية، ووضعوا لها المجامر (المباخر) الخاصة بالحرق. وأوقفوا لها الأراضي والعقارات الزراعية والممتلكات الأخرى. كما تقربوا لها بالقرابين، ونذروا النذور، وأهدوا الهدايا والعطايا في معابد الآلهة، ومن تلك الإهداءات النقشية تقديم أنواع الطيوب والبخور، والمجامر (المباخر) والمسارج، والتي نجدها مذكورة في عدد ليس بقليل في النقوش اليمنية القديمة، ودون عدد منها على تلك المجامر (المباخر) والمسارج. ومن الألفاظ والمسميات التي عبرت عن الطيوب والبخور الآتي:

يستدل من خلال الدراسات والنقوش واللقى والمكتشفات الأثرية إعتقاد أهل اليمن القديم الشديد بمعبوداتهم، وحرصهم على إرضائها، وذلك بالتقرب إليها بكل الوسائل الممكنة والمتاحة مما يملكون من الغالي والنفيس؛ الأمر الذي عكس شدة تقواهم الدينية. وأقاموا عديداً من المعابد والمنشآت الأخرى الخاصة بالمزارات الدينية في عدد من مدن ومناطق اليمن القديم على طوله وعرضه، وقاموا بأداء الشعائر والطقوس الدينية ومن تلك الطقوس إقامة الحضرات الدينية، في مناسبات خاصة، كانت تتطلب

شجرة صغيرة طيبة الرائحة من فصيلة العاريات، مهدها الأساسي الأصلي في أوروبا الجنوبية، وآسيا الغربية، وأوراقها بيضية الشكل، وصالحة للتزيين، وأزهارها صغيرة بيضاء، جعل منها الأقدمون رمزاً للنصر، وهي شبه الجوالق الصغيرة من الخوص والرند والأس، وقيل هو العود الذي يتبخر به وهو شجر من اللبان ويُستاك به، وربما سموه عود الطيب الذي يُتبخر به رنداً (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٢٨١-٢٨٢)؛ وقد ورد ذكرها على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/96.21no1)، المدون على المبخرة المربعة الشكل بصيغة (ر ن د)، وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفاً واحداً فوق الكتابة. والرند نبات طيب الرائحة، وذكرت في عدد من المصادر العربية القديمة (Alselwi 1987: S, 100). وجاءت اللفظة (ر ن د) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيب) (Beeston 1982: 117).

واللفظة (ضرو)، وهي مشتقة من الجذع ضر، وتعني حجر الرحي، وحرف الوادي النفيس بقيمة الجسم أو الجربة أو الحقل الزراعي، والضرو شجر طيب الريحه يُستاك به ويجعل ورقه في العطر، وهو صمغ شجرة تدعى الكمكام تجلب من اليمن (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٣٦١، ٣٦٢)، ورد ذكرها بهذه الصيغة في النقوش على المباخر مثل: (C64/s 9/46.31)، المدون على المبخرة المربعة الشكل يزينا زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفين أحدهما فوق الكتابة والأخر أسفل منها. وجاءت اللفظة (ض ر و) في لغة النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيوب) (Beeston 1982: 92). وفي المصادر العربية القديمة بمعنى (ضرب من الشجر طيب الرائحة يوجد في منطقة الجوف في اليمن) (Alselwi 1987: 116).

واللفظة (قسط)، وتعني مادة من مواد البخور وتعرف بالقسط، وقد ورد ذكرها على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/97.12no2)، المدون على المبخرة المربعة الشكل بصيغة (ق س ط). وجاءت اللفظة (ق س ط) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (عود طيب) (Beeston 1982: 108).

(ح ذ ك) حذك، و(ذ ه ب) ذهب، (س ل خ ت) سلخت، (ر ن د) رند، (ض ر و) ضرو، (ق س ط) قسط، (ق ل م) قلم، (ك م ك م) كم كم، (ل ب ن ي) و(ل ب ن س) لبني، (م ج م ر) مجمر، (م س و د ت) مسودت، (م ف ح م) مفحم، (م ق ط ر) مقطر (ن ع م) نعم، (ن و ر) نور، (ه ن ر) أنار أو أشعل النار في الأماكن الخاصة بها.

واللفظة (حذك)، في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيوب) (Beeston 1982: 65). ولا يوجد لها معنى في المصادر العربية القديمة، وقد ورد ذكرها على سبيل المثال في النقش: (C64/s9/97.12no1)، المدون على المبخرة المربعة الشكل بصيغة (ح ذ ك)، وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي، متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفاً واحداً فوق الكتابة.

وأما لفظ (ذهب)، وتعني في العربية الفصحى الذهب النقي المستخلص من معدنه الأصلي (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٢٤٠)، فقد ورد ذكرها في النقش: (C64/s 9/96.21no2)، المدون على المبخرة المربعة الشكل مثلاً بصيغة (ذ ه ب)، وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفين أحدهما فوق الكتابة والأخر أسفل منها. وجاءت اللفظة (ذ ه ب) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (برونز) و(نوع من الطيوب) (Beeston 1982: 38).

واللفظة (سلخت)، مشتقة من الجذر اللغوي العربي سلخ، وتعني دهن ثمر اللبان قبل أن يربب، وهو من شجر الرمث ونحوه، ما ليس فيه مرعى، بل هو خشب يابس القطعة من السليخ وهي الأرض التي لا تسقى (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٢٤٤). وقد ورد ذكرها على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/95.41)، المدون على المبخرة المربعة الشكل بصيغة (س ل خ ت)، وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفين أحدهما فوق الكتابة والأخر أسفل منها. و(س ل خ ت) لفظة تعني في النقوش اليمنية القديمة سليخة قرفة حطبية (نوع من الطيب) (Beeston 1982: 126).

وأما اللفظة (رند)، فجزرها اللغوي (رند)، والرند هي

ويحافظ على جمالها الطبيعي، ويقي أجسام الأطفال من الحرارة ويحافظ على نعومة الجسم.

أما لفظة (لبنى أو لبناس)، مشتقة من الجذر اللغوي (لبن)، واللبن هو الصنوبر، أي شجرة الكندر، وكأنه لبن يتحلب من شجرة (يونانية)، والكندرا مشتقة من الجذر اللغوي (كند)، والكندار هو صمغ شجرة شائكة وورقها كالأس (يونانية)، شديدة الخلق. واللبنى هي شجرة لها لبن كالعسل وربما يتبخر به، وعسل اللبنى هو ما يسيل منها، واللبن هو من شجر الصنوبر (ابن منظور ٢٠٠٣م: ج ١٢: ٢٢١، ٢٢٠)، وقد ورد ذكرها بصيغة لبنى على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/97.12no2)، المدون على المبخرة المربعة الشكل. وجاءت اللفظة (ل ب ن) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (بخور، اللبنى، الميعة) (Beeston 1982: 81).

واللفظة (نعم)، تعني في اللغة نعمة العيش ورغدته وغضارته، والنعم هنا يقصد به النبات المستقيم المستوي اللين (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٨٢٠، ٨٢١)، وقد ورد ذكرها على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/96.21no1)، المدون على المبخرة المربعة الشكل بصيغة (ن ع م) وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفيين أحدهما فوق الكتابة والأخر أسفل منها. وقد تعني نوعاً من الطيوب التي كانت تقدم كقرايين في المعابد، وجاءت اللفظة (ن ع م) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيب) (Beeston 1982: 90).

أسماء المجامر (المباخر) والمسارج

واللفظ (مقطر)، فمقطر أو مقطره مشتقة من جذرها اللغوي (قطر)، وقطر الماء: سال وجرى قطرة قطرة، والصمغ قطرة قطرة، والقَطْرُ والقَطْرُ: العود الذي يتبخر به، والمقَطَّرُ والمقَطَّرَةُ جمعها مقاطر: وهي المجرمة يستعملونها للتبخير بالقَطْرُ وغيرها (ابن منظور ٢٠٠٣م: ج ١١: ٢١٤-٢١٦)، و(م ق ط ر) لفظة تعني في لغة النقوش اليمنية القديمة مبخرة لحرق البخور والطيوب أي مقطر مقطرة، مجمرة للبخور (Beeston 1982: 109; Maraqtan 1994: S, 165).

والقُسْطُ عود يتبخر به من عقاقير البحر يجعل في البخور والدواء، وهو ضرب من الطيب وقيل هو العود وغيره، والقُسْطُ غفارة معروف طيب الريحه يتبخر به النفساء والأطفال (ابن منظور، ٢٠٠٣م: ج ١١: ١٦١).

واللفظة (قلم)، وهي تعني قصب الشجر الذي تصنع منه الأقلام وما يقلم من أغصان الأشجار وجذوعها وفروعها وتقليم أيضاً أظافر اليد (ابن منظور، ٢٠٠٣م: ٤٨٨). وهنا يقصد به الظفر الذي يقلم من جذوع الأشجار، وهو شبيه بأظافر اليد المقلمة والمعروفة اليوم بهذا الاسم، وهي إحدى أنواع البخور المستخدم في الحرق، ويعرف بالبخور الظفر؛ وقد ورد ذكرها بصيغة (ق ل م) على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/97.12no1)، المدون على المبخرة المربعة الشكل، وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفاً واحداً فوق الكتابة. وجاءت اللفظة (ق ل م) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيب) (Beeston 1982: 105).

واللفظة (كم كم)، مشتقة من جذرها اللغوي كم وتعني كمكم، أي كمكمة الشيء وأخفاه، وتكمكم أي لبس القلنسوة المدورة على رأسه، والمبخرة هنا شبيهة بهذه القلنسوة المدورة. والكمكام قرف شجر الضرو، وقيل لحاؤها وهو من أقواله الطيب (ابن منظور ٢٠٠٣م: ج ١٢: ١٦٠)، وقد ورد ذكرها بهذه الصيغة في النقش: (C64/s 9/96.21no1)، المدون على المبخرة المربعة الشكل، وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفيين أحدهما فوق الكتابة والأخر أسفل منها. وجاءت اللفظة (ك م ك م) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيوب)، والكمكام بمعنى (دهن المرو) (Beeston 1982: 78). والكمكم ما تزال تعرف في الوقت الحاضر باسم مادة من مواد المساحيق الدهنية؛ وتعرف بالعامية بمادة (الهدر)، تستخدمه النساء كمادة علاجية تطلّى به الوجه والأيدي والأرجل وأحياناً جسم المرأة كاملاً، كما يطلّى به أجسام الأطفال بعد خلطه مع مادة زيت الجلجل أو السمسم، بهدف الوقاية من بعض الطفيليات والمكروبات التي قد تصيب الجسم، كما يقي البشرة من أشعة الشمس الحارقة

واستجمر بالجمرة تبخر بها. (م ج م ر) لفظة تعني في النقوش اليمينية القديمة والمصادر العربية القديمة (مبخرة أو موقد) يشعل فيه النار للإنارة ولإحراق البخور في المعابد، والمجمر والجمرة أداة يحرق فيها الجمر مع البخور وجمعها مجامر، والجمرة منها هي القطعة الواحدة الملتهبة من النار والمجمرة ما تزال شائعة الاستخدام حتى الوقت الحاضر ويطلق عليها الاسم نفسه عند العامة (ابن منظور ٢٠٠٣م: ج٢: ٣٥٠، ٨٤٥).

وشكل المجرمة على هيئة هرم مقطوم الرقبة يقوم فوقه بدن مكعب ذو أربعة إتجاهات أعدت مثل الأنصاب من قطعة حجرية واحدة، وتظهر عليها زخارف هندسية، أو رموز للآلهة، ولاسيما الهلال وقرص الشمس وحيوانات ورموز أخرى.

واللفظة (نور) تعني نور الشيء أي أظهره، والشجر أظهر نوره ونجمة الصباح (الزهرة) أظهرت نورها (الصلوي، ١٩٩٣: ٦). و(ينور) في النقوش اليمينية القديمة فعل مضارع من الفعل الماضي الماضي (نور) ويعني (أنار) كما يعنيه الفعل الماضي المزيد (ه ن ر)، يستدل من نقش صروح الكبير أن إنارة المعبد أو مواقع فيه كانت من القرابين التي تقدم للآلهة عن طريق المباخر التي توضع فيها مادة بخور الحرق وتعرف بمحرقة القرابين الخاصة بالآلهة، وفي المناسبات العامة والخاصة (Beeston 1982: 101). و(ن ور) لفظة جاءت في النقوش اليمينية القديمة بمعنى (قرب قربان محرقة) (بيرين ١٩٨٦: ٢٢).

ومن وجود المباخر الكثيرة في أطلال المعابد يتبين عادة تقديم قرابين حرق البخور وأشجار الطيب للآلهة في اليمن القديم، ويستدل على ذلك من وفرة المذابح التي عثر عليها في الحفريات، وكذا من المباخر التي وجدت بكثرة في مواقع المعابد وغيرها، ومن أسمائها الكثير المذكورة في النقوش. وكانت قد جرت العادة بإحراق البخور والإضاءة بإشعال فتائل من القطن التي عادة ما تغمس بالزيت بداخل تلك المسارج عند حافتها الغائرة إلى الداخل، وتثبت في أماكنها الأصلية بأماكن العبادة والمحلات المقدسة الأخرى، وفي أثناء ممارسة بعض أداء الشعائر والطقوس الدينية التي

ومقطر هي عبارة عن موائد لتقديم قرابين البخور التي كانت تتميز في حجمها على هيئة شكل المكعب الذي يستند إلى أربعة أرجل صغيرة، وقد تكون أحياناً ذات أرضية مستوية ومفلطحة، وبحفرة مقعرة في بدنها العلوي على شبيهة بالإناء، وتظهر بعض الزخارف الهندسية والتي تم تنفيذها غالباً بشكل غائر إلى الداخل على الأطراف الجانبية، وتتوسطها صور لرموز الآلهة، وتظهر عليها كتابة تذكر اسم صاحب التقدمة والإله الذي تقدم إليه هذه التقدمة، وأحياناً تذكر أسماء الطيوب التي توضع فيها للبخور.

أما اللفظة (مفحم) فجزرها اللغوي هو (فحم)، أي أسود، الفحم والفحم: الجمر الطافيء يتخذ للوقود، فحمة الليل: أشد سواده. والمفحمة: موضع الفحم، أي مكان الفحم (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٦٣٨، ٦٣٧). و(م ف ح م) لفظة تعني في النقوش اليمينية القديمة مبخرة، أو موقد يصنع من الحجر أو البرونز يشعل فيه النار للإنارة ويحرق فيه البخور في المعابد (Maraqten 1994: S, 186).

واللفظة (مسودت) فجزرها اللغوي هو (ساد) بمعنى سَوَدَ، أي صار أسود، تسود الشيء صيره أسود، والسواد خلاف البياض، والمسودة يقابلها قنينة سواد من الزجاج عند العامية، والمسودة من الأيام الثقيلة المحزنة (ابن منظور ٢٠٠٣م: ج٦: ٤٢٢)، والمسود هو المكان الذي تحرق فيه جذوع الأخشاب ويتم دفنها بمخلفات الحيوانات أثناء حرقها؛ فتنتج منه مادة السود أو الفحم. وكانت تقدم في المعابد وخاصة المنزلية بالمعنى الدقيق قرابين البخور، وفي اللغة الإثيوبية تعني اللفظة (سودة) إشعال النار، بمعنى مكان النار أو مذبح النار وتذكر هذه اللفظة أو الصيغة أيضاً على المدافن. وتعني موقد يحرق فيه البخور أو تشعل فيه النار في المعابد (Höfner 1970: 327, 328). و(م س ود ت) لفظة تعني في النقوش مبخرة أو موقد تشعل فيه النار للإنارة ولإحراق البخور في المعابد (Maraqten 1994: S, 168, 170).

وأما اللفظة (مَجْمَر)، فمن الجمرة واحدة الجمر أي النار المتقدة، والمَجْمَرَة والمَجْمَر ما يوضع فيه الجمر

والهلال ما هو إلا رمز ديني قديم عند العرب القدماء وله ثلاثة مدلولات هي: الولادة والموت والبعث (بركات ١٩٨٨م: ٨٦، الحمد: ٨١)، وعلى بعضها الآخر نجد زخارف تمثل مناظر لبعض الحيوانات، كالوعول التي رسمت أشكالها بأوضاع مختلفة أما واقفة أو رابضة أو جانبية أو أمامية.

ويبدو أن الرمز الحيواني المقدس للقمر هو الوعل، شبيهة بالهلال، ثم تصبح قريبة الشبه من المحاق أو التناقص، لتكتمل بعد ذلك وتصبح دائرة تشبه القمر، ولهذا نرى أن الفناني اليمني القديم قد أهتم كثيراً بقرون الوعول، وجعلها أكبر من حجمها الطبيعي، وربما جاءت قدسيته لكشفه المراعي والبحث عن المناطق المطيرة ذات العشب الأخضر عن بعد، حيث يقوم بهذه الوظيفة من رأس أعالي الجبال وخاصة الصخور ذات الشخالب الحادة حيث يقف أو يشب على إحدى قدميه ليشتد روائح ندى الأمطار والرياح الرطبة الندية ويحدد مكانها، ويقود رحيل قطع الماشية إليها ويوصلها إلى بر الأمان (بافقية ١٩٧٣م: ٢١٦)، وكان الوعل يمثل أيضاً رمز القمر عند البابليين (بركات: ٨٦؛ الحمد: ٩٠). ونلاحظ من خلال عادة تعليق رؤوس الوعول في زوايا المنازل والبيوت عند اليمنيين والعرب، عامة، بأنها ربما كانت لها أصول قديمة ومشتركة، هو بمثابة طلب الحماية التي كان يرمز إليها حيث كانوا يضعونها على المداخل الخاصة بالمعابد والمنازل (يحي ١٩٧٩م: ٣٨٢).

وكانوا ينقشون على قاعدة المبخرة أو المجرمة بعض الصور للحيوانات، وخصوصاً الوعول منها، صورة وعلين يقف كل واحد منهما على رجليه الخلفيتين، أو يستندان بأرجلها الأمامية على فروع شجرة في حالة الالتقاط للعشب من أغصان تلك الشجرة، ومن المحتمل أن الشجرة - حسب إعتقاداتهم الشعبية - تمثل رمزاً للحياة والخلود والبقاء والتناسل والإخصاب والتكاثر؛ وفي مجامر أخرى نجد صورة رأس الوعل فقط، وهناك وكان يكتب اسم مقدم المجرمة إذ كانت تقدم كهدية (قربان) إلى الإله المعبود في المعبد، إضافة إلى نصوص التقدّمات التي تشمل أسماء المقدمين وأسباب التقدّمات وأسماء الآلهة ومعابدها التي قدمت فيها، علاوة على ذلك، تذكر لنا النقوش بعض أسماء

جرت العادة باتباعها في مناسبات كثيرة، كشؤون الولادة والتطبيب من الأمراض العرضية، ومراسيم حفلات الزواج والختان أو جنازة تشييع الموتى، أو عند زيارتهم للقبور وتقديم النذور وفاءً لمعبوداتهم الرئيسية والمحلية والإقليمية.

وكان للمجامر ميزة شائعة عند اليمنيين القدماء كما هو الحال في الحضارات القديمة الأخرى، وتبرز أهمية البخور في المعتقدات الدينية بالارتباط الروحي العميق بفوحه الجميل للروائح الزكية التي تنبعث منه وتريح أرواح العابدين وترضي معبوداتهم بحسب إعتقادهم. فلا غرو في أن يكون لحرق البخور شأن كبير يذكر أثناء عملية أداء الطقوس في المعابد، إذ لا بد من حرق البخور فيها، وتشهد الأشكال المتنوعة من المجامر على الإستخدام الطقسي المنتشر بصورة واسعة للتبخير بالطيب، فكانت المباخر مجرد أوعية مكعبة أو مربعة أو مستطيلة ذات قوائم أربع، وبعضها قصيرة وأبدانها العلوية مجوفة بأشكال مقعرة وعميقة إلى الداخل، وتحمل نوعاً معيناً من الطيب كان منتشراً على المجامر. وعلى كل واحدة من الواجهات الأربع للمبخرة أسماء مختلفة من أنواع البخور المستخدم في الحرق في ذلك العصر؛ كاللبان والرند والقسط والضررو والقلم..... وغيرها، وهذا النوع من المجامر أو المحارق ترى (بيرين) أنه اختفى من الظهور منذ القرن الأول الميلادي تقريباً (خليل ١٩٨٩م: ٨٠).

أما النوع الآخر من هذه المجامر فقد جاءت بأحجام كبيرة مصنوعة من الحجر الكلسي أو الرملي وربما من البرونز أو الفخار، إذ أعدت على شكل مكعب ويحمل هيكلها على قائم بشكل قاعدة مخروطية على شكل هرمي إلى الأعلى، مع تجويف في جسم المجرمة أو المبخرة بشكل مقعر ليس عميقاً من سطح البدن؛ وعادة ما تزين إحدى واجهاتها الأربع بزخارف متنوعة عن طريق النحت البارز أو الغائر. يمثل الهلال رمزاً للإله (القمر) على هيئة شكل قرني الثور، وتتوسطه دائرة على هيئة القرص أو كتلة أو هالة وهي رمز الإله (الشمس)، وجسم المبخرة في الأعلى، يركز على قاعدة مخروطية الشكل، إضافة إلى زخارف معمارية وهندسية مربعة تمثل النوافذ والأبواب الوهمية.

الليلة الظلماء إذ يغيب في أعماق الأرض وخلف البحار. وقد وجدت عدد من المباخر المصاحبة للنقوش والمقدمة للإله المقه ومنها:

مبخرة مقدمة للإله المقه: (متحف قسم الآثار -A)
20-526.

والمبخرة مكعبة الشكل محمولة فوق جذع مخروطي بشكل هرمي مقطوع، الرقبة التي تحمل المبخرة المربعة الأضلاع مكونة من منظرين: المنظر الأول نفذ فيه الفنان وحدات زخرفية هندسية على جانبي الأطراف لتزين إحدى واجهات المبخرة، وتتوسط هذه اللوحات الهندسية صورة رأس الثور وقرنيه بشكل هلال يوسطه قرص الشمس، وهذان الرمزان هما من الرموز لهذه الإلهة، فالثور وقرنيه يرمزان للإله المقه، وقرص الشمس يرمز للإلهة شمس، والمنظر الثاني دون على الجز الأسفل من المبخرة النقش المقدم للإله المقه، وذلك بالصيغة التالية: (و ث ن / ا ل م ق ه و / ب ع ل / م ش ر ع م).

أي أن صاحب النقش: (أقام النصب المقدم للإله المقه في معبده المسمى مشرعم). والتقدمة هنا المبخرة ذاتها الخاصة بحرق البخور فورد اسم الإله المقه في النقش، والمعبد الذي قدمت فيه تلك التقدمة، والمبخرة هنا يبدو أنها حلت محل الفعل المستخدم (ه ق ن ي) الذي يدل على التقدمة، كما حل الثور وقرنيه رمز الإله القمر، والقرص رمز للإلهة شمس، محل الصيغة الخاصة بالحماية (ر ث د)، كما جرت العادة ذكرها في النقوش، والمبخرة تم العثور عليها بمنطقة الجوف المعروفة قديماً بمملكة معين وقد دلت عليها النقوش اليمينية القديمة (Grohmann 1914: S. 39).

نقش سبئي من منطقة الغرين الموسوم: ب (GL 262).

وهو مدون على إحدى واجهات المبخرة الأربعة، وهي مكعبة الشكل وقاعدة مخروطية الشكل بشل هرمي مقطوع الرقبة، تحمل فوقها المبخرة المربعة الشكل، رسم عليها الفنان اليميني القديم وحدات زخرفية هندسية على الواجهتين لأطراف المبخرة تتوسطهما صورة رأس الثور وقرنيه بشكل هلال، وفي وسطه قرص الشمس. ودون

هذه المجامر أو المحارق التي كان تحرق عليها أنواع مختلفة من البخور والطيب، ونجد بعض المباخر التي وجدت بأعداد كبيرة سواءً في داخل المعابد أو المزارات الدينية أو المنشآت المعمارية أو خارجها، مدون عليها اسم المبخرة فقط دون ذكر للتقدمة أو الإله أو صاحب التقدمة، وهي على هيئة الشكل المربع، ومنها المستطيل، وبأحجام صغيرة ذات أربعة قوائم ومثقوبة في الأسفل بمثابة مقابض للأيدي لحمل أبدان المجامر أو المباخر، وهي من أنواع المباخر المحمولة والمتقلة من مكان إلى آخر، ومجوفة في سطحها العلوي بشكل كروي أو مربع إلى الداخل بشكل غائر وعميق، وهو المكان الذي يوضع فيه مادة البخور الخاص بالحرق أثناء التقدمة النذرية أو في المناسبات والأعياد والمواسم والحضرات الدينية، ونفذ على سطح إحدى واجهاتها المستطيلة أو المربعة والنقش المتضمن اسم المبخرة ورسم عليها صوراً لعناصر هندسية ذات خطوط متشابكة، وقد جاءت في غاية الدقة والروعة والجمال، وآية في الإبداع الفني؛ وللإيضاح، انظر على سبيل المثال أشكال صور المجامر (المباخر) من ١-١٩، الملحقه بالبحث.

تقدمات مجامر للمعبود المقه

يعد المقه المعبود الرئيسي لمملكة سبأ وهو صورة من صور القمر، فقد أدرك الإنسان اليميني القديم أهمية القمر وأثره في معاشه وعمله وزراعته وحيواناته، وفي تكوين ليله ونهاره منفصلاً بضياؤه في حله وترحاله ليلاً، فعمد إلى عبادته وتقرب إليه وإلى بقية الأجرام السماوية الأخرى لتغدق عليه النعم والمال، وتوازره في الشدة، وتتصره على أعدائه، وتذلل مصاعب حياته، وتشفيه من الأمراض، وتحميه من الأرواح الشريرة.

والقمر بصفة خاصة يرمز إلى فترة الليل، إذ تهبط درجة الحرارة وتتكاثر الأبخرة الموجودة في الجو لتتحول إلى ندى يبعث الحياة في العشب الذي يتكون منه المرعى (القحطاني ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ١٨٩، اللوحة ٤، ١: ٢٤٠).

وكان المعتقد الشائع أن انبعاث القمر الشهري هو الذي يحفظ حياة البشر على الأرض؛ ولذلك، كانوا يقيمون له الطقوس التي من شأنها مساعدته على الظهور ثانية في

هـ-١٩٨٨م: ٢٠-٢٩؛ بافقيه ١٩٨٥م: (١٤١).

تقدمات مجامر للمعبود ود

الإله ود هو المعبود الرئيس والرسمي لمملكة معين، ويقصد به (القمر) وكان عباده يقدمون له القرابين ويؤدون الشعائر والطقوس الدينية له في معابده في معظم المناسبات الدينية والدينيوية. ومن تلك القرابين والهدايا لوحات النقوش والمقاطر الخاصة بحرق البخور ووضعها تحت حمايته، ومن النقوش التي تضمنت تقديم تلك المقاطر للمعبود ود النقش: (CIH 30).

أن (ع ب د م / ا ص د ق / وب ن ه و / ب ن و / ص ي د م / ا د م / ذ غ ي م ن / ه ق ن ي و / ش ي م ه م و / و د م / ش ه ر ن / ب ع ل / ق ب ب / م س ن د ن / و م ق ط ر ن / ب ح ر / م ق ط ر / س ر ق / ب ن / م ح ر م ه و / ب ق د م / ذ ت / ه ق ن).

بمعنى: (عبدم اصدق وينهو بنو أبناء صيادم ادم من منطقة غيمان قدموا لحاميهم الإله ود شهران سيد المعبد قباب (الواقع في منطقة خولان)، النقش والمقطرة بدلاً عن المقطرة التي سرقت من محرمه قبل تقديم هذا القربان).

وجاء في النقش: (Ym 385)، أن (ف ر ع ت / ذ ت / ن ع م ن ي / ه ق ن ي ت / و د م / ذ م س م ع م / م ق ط ر ن).

أي أن (فرعت المنتسبة لأسرة النعماني قدمت للإله ود في معبده المعروف باسم مسمعم الواقع في منطقة مأرب المقطرة الخاصة بحرق البخور). وهناك العديد من المباخر المقدمة للإله ود في معابده الخاصة به، ومعابد الآلهة الأخرى حيث كانت تقدم له فيها، وبعضها دونت عليها النقوش والبعض الآخر خالية من أي كتابات نقشية ويزينها وحدات زخرفية هندسية وبعض الرموز الخاصة بالإله ود كراس الثور وقرنيه ذي الشكل الهلالي وفي وسطه قرص الشمس الرمز الخاص بالإله شمس ونادراً ما يشكل جسم الثور كاملاً وخاصة العجل، وبعض الرموز الأخرى وذلك بقصد طلب الحماية من هذا الإله بوصفه الحامي والحافظ لعباده من كل حاسد ومن العين الشريرة أو عدو

النقش المقدم للإله المقه على الجذع الأسفل على إحدى الواجهات الأربع للمبخرة (Robin 1982: 40؛ النعيم ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٤٥٠، ٤٤٩).

وهناك العدد الأكبر من تلك المباخر التي قدمت للإله المقه، سواءً في معابده الخاصة أو في المعابد الأخرى، والتي تم اكتشاف عدد كبير منها في مختلف الأماكن والمناطق في اليمن القديم، ومنها ما أوردت ذكر أسماء تلك المباخر الخاصة بحرق البخور ومنها ما لم تشر إلى تسميتها مما يدل على بدن المبخرة بأنها قد حلت محل تسميتها. ومنها لم ترد فيها أي ذكر لأسماء الآلهة أو أسماء أصحاب هذه النقوش ولا نوع هذه التقدمات. والواضح هنا أن رمزية هذا الإله وخاصة رأس الثور وقرنيه، والذي حل محل صيغة الحماية الواردة الذكر عادة في النقوش (رث د) والتي تعني الحماية، على أنه يدل على ارتباط الثور بالإله المقه، المذكور في النقوش المشار إليها وغيرها.

ونجد، في الغالب، أن القرون المشكلة هي الحالة الغالبة لأنها تسمح بالمبالغة التي أوجدها الفنان ومثلها تمثيلاً فنياً رائعاً في منتهى الدقة والجمال، مما يعطي إنطباعاً أكثر تأثيراً يوحى بالقوة والعظمة التي أراد الفنان التوكيد عليها، ولما للثور من المكانة المرموقة للبشر وما له من ارتباط بالخصب والنسل والإنجاب والإكثار والحرب والبذور وغيرها، وكل هذه الصفات تتطابق مع الصفات والوظائف الخاصة بالإله المقه، ولذلك أمعن الفنان اليمني القديم بنحته وتمثيله تمثيلاً لافتاً للنظر على اللوحات الفنية والنقشية.

وورد في نقش آخر: (Robin, Rayda 2)، أن ((١) ح ج ن / وق ه / ا ل م ق ه / ك (٢) ل / ي ه ع ر ب ن / ل م س ن د م (٣) ب ع ر ب ن / وب س ا ر ت (٤) م ح ر م ن / ل ي ه م س ح ن (٥) ح ن و / غ ل م ن).

ويعني (كما «مثلما» أمر الإله المقه كل من يقدم لوحة مكتوبة للخزينة أو لسائر أجزاء المعبد ليمسح «بالطيب» أو عند التقديم «ليدهن جسمه بالطيب»). وهنا، يشير محتوى نص النقش إلى إحدى الطقوس المعينية عند تقديم النذور للمعبد، هو التطيب عند الحضور للمعبد (بافقيه ١٤٠٩

م ق ط ر ن / ل س ع د ه م و / ن ع و ف ي م / و ا ث
م ا ر م / ص د ق م / و ر ض ي / ا م ر ا ه م و / ب ن ي /
ه م د ن /).

بمعنى أن صاحب النقش: (لم...../ رث د م...../ ث
ي ن/ قدموا للإله الحامي تألب ريام سيد المعبد المسمى
جددان المقطرة لكي يسعدهم ويوفيهم الثمار الصادقة
والحظوة والرضوة عند أسياده من بني همدان).

وفي النقش: (مختارات GL 1209=CIH 338). = 7

المقدم للإله تألب ريام والذي يذكر فيه اسم مقطرة
من ضمن ما تقدم به أصحاب النقش، إذ جاءت بالصيغة
التالية: (...../ ذات وت م / وم ق ط ر ت ن / ذ ر ي د /
ك و ر ن / و ل ب ا ن ه ن / وم ص ر ب ن / وم ق ط ر ن ه
ن /....) (طيران ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م: ٥٠، ٥٣، ٥٦).

وفي هذا النقش المقدم للإله تألب ريام جاء ذكر المقطرة
ضمن المقدمة التي تضمنها هذا النقش، وذلك عندما
أتموا وقدموا المقطرتين المسميتين الريد والكوران واللبان
والمصرب والمقاطر التابعة لذلك.....).

تقدمت مجامر ومسارج للمعبود ذي سماوي

كان الإله ذي سماوي يعبد في منطقتي هرم وأمير
بالجوف، والتي عرفت قديماً بمملكة معين وراج صيتها
العالم القديم، واشتهرت بتجاريتها بين الحضارات القديمة،
وعرفت فيها عدد من الآلهة ومعابدها التي شيدها
لعبادتها، وكان الإله ذي سماوي واحداً من تلك الآلهة، وكان
يقابل الإله (ب ع ل ش م ي م) عند سكان أهل شمالي
جزيرة العرب، ويعني (إله السماء أو سيد السماء) (طيران:
٥٤)؛ ولذلك، تقدموا له بالقرابين والهدايا والندور النقشية،
ومنها:

نقش على لوحة برونزية تقدمه للإله (ذي سماوي)
وهي عبارة عن مبخرة يحمل هيكلها بدن هرمي الشكل،
وسطحها مقعر بعمق، وعلى أحد واجهاتها منظران، المنظر
الأول نقش مقدم لهذا الإله، والمنظر الآخر يعلو نص النقش
المدون على بدن المبخرة. ويمثل رمز الإله (القمر) ورمز
الآلهة (الشمس) (الهلال والقرص)، كما نجد أن الإله (ذي

أو أذى أو مصيبة قد تصيبهم بسوء.

تقدمت مجامر للمعبود تألب

وهو المعبود الإقليمي في منطقة أرحب والذي حل محل
الإله سميع السبئي القديم أقيمت له العديد من المعابد
التي كانوا يعبدونه فيها، وانتشرت عبادته في منطقة أرحب
وخارجها، فقدمت له الهدايا والعطايا والنقوش النذرية
وموائد القرابين وغيرها، ومن تلك التقدّمات ما عرف
باسمها بالمقطر أو المقطران ودلت على ذلك ما جاء ذكره
في النقوش وتضمنت الاسم نفسه، إضافة إلى العدد الأكبر
من المباخر التي قدمت له في معابده الخاصة وغيرها، ومن
تلك النقوش النذرية التي أوردت ذكر أسماء هذه المباخر
ودلت عليها، وهي على سبيل المثال لا الحصر:

النقش: (ROBIN BAYT AL-Gald 4,1-5).

(...../ ه ق ن ي / ت ا ل ب / ت ر ع ت / / م ق ط
ر ن / / ع ر ي / ج ف ن / و خ ل ف / ب ي ت ه و /
و س ر ه م و / ت .. / ب ش ع م).

بمعنى (أن صاحب النقش قدم للإله تألب في معبده
الواقع بمنطقة ترعت المقطرة ذات العرجفان وخلف بيته
وواديه ت..... بشع....م).

وجاء في النقش: (ROBIN AL -kurbat 1).

(.... ه ق ن ي و / ت ا ل ب / ر ي م م / ذ ن / م ق ط
ر ن / ح ج ن / و ق ه م و / ب م س ا ل ه م و / ل س ع د
ه م و / ن ع م ت م / و ر ض و / ا م ر ا ه م و / ب ن ي /
ب ت ع / و ش ع ب ه م و).

بمعنى أن أصحاب النقش: (قدموا للإله تألب ريام هذا
المقطر طبقاً لما أمره به في مكان التضرع المسمى المسال
الخاص بالاستماع لسألة السائلين، والرد بالجواب الشافي،
ليسعدهم بالنعم والرضوة والحظوة عند سيدهم من بني
أهل أسرة منطقة بتع وشعبهم).

وفي النقش: (CEH 354)

(. ل م ر ث د م ت ي ن / ه ق ن ي ي / ش
ي م] ه م و / ت ا ل ب / ر ي م م / ب ع ل / ج د د ن /

الذي وردت فيه الصيغة التالية: (.... وه ن / ص ع د / ول م / ي ن و ر / ع ل ه ن / ف ه ض ر ع / وع ن و / وي ح ل ان)، أي (.... / صاحب النقش صعد إلى موضع تقديم القرابين، ولم ينور عليها (أي على موائد الحرق للقرابين)، فشعر بما اقترب من ذنب أو خطيئة). ما يعنى أن صاحبه صعد إلى المعبد أو الموضع العالي فيه المخصص للإنارة الذي توجد فيه المحارق، التي تحرق فيها مواد القرابين وأنواع البخور والطيوب ولم ينور عليهن، أي لم يقدم قرباناً، أو بعبارة أخرى لم ينور المعبد بالمسارج الموضوعة لاستخدام الإنارة في المكان المحدد لها، فانتابه شعور باقترافه الخطيئة بحق الإله (ذي سماوي)؛ فتضرع له طالباً غفرانه مغتتماً نتيجة لذلك ندمه الشديد على اقترافه سلوكيات وأفعال خاطئة، معلناً التوبة وأنه سيمتتع من معاودة مثل تلك الأفعال والسلوكيات الخاطئة مرة أخرى البته، وهذا ما يعني أنهم كانوا يقومون بالتزامات محددة، إزاء ما يقومون به من طقوس وشعائر دينية أثناء الزيارات لتلك المعابد وما يرافقها من شروط القيام بالإنارة والتبخير والتطيب وغيره^(١).

تقدمات مجامر للمعبودة شمس

كانت الإلهة شمس من المعبودات القديمة التي عرفت في الحضارات القديمة وشاع ذكر اسمها الآفاق، وارتبطت بحياتهم المعيشية فتقربوا لها وعبدها؛ فكانت عندهم المعبودة المقدسة ضمن المعبودات الأخرى من الكواكب والأجرام السماوية، ويلاحظ من خلال اسمها البسيط الذي أورده النقوش اليمنية القديمة باللفظة (ش م س) لم يظهر إلا في وقت متأخر نسبياً. فقد كانت تعرف في بداية الأمر كما دلت عليه النقوش اليمنية القديمة بأسماء تدل على أماكن عبادتها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: (ذ ت ح م ي م) و(ذ ت ب ع د ن) أو (ذ ت ب ع د ن م) ثم ظهرت عدد من الألقاب فيما بعد ومنها (ذ ت ظ ه ر ن) و(ذ ت ص ن ت م)... الخ، وما أن استقرت تسميتها بالصيغة (ش م س) وغدت معروفة بهذا الاسم حتى نجدها حين يذكر اسمها مع اسم شخص أو جماعة فيقال (ش م س ه) و(ش م س ه م) أو (ش م س ه م)، وهذه الصيغة لا تستخدم

سماوي) قد أنفرد بالرمز الخاص به وهو السلم ذو الخطيين الرأسيين المتوازيين من الأسفل إلى الأعلى يتوسطهما أيضاً خطان أفقيان مائلان قليلاً، وهو ما يشبه سلم الدرج التصاعدي من الأرض إلى السماء والنزول إلى الأرض. وفي الوقت نفسه، يشبه حرف الذال أحد الحروف الهجائية في لغة النقوش اليمنية القديمة، وقد وضع على يمين النقش ويساره عند جانب النقش ونهايته، وهناك إطاران جانبيين عند أطراف واجهة المبخرة وبشكل رأسي، ويحف المنظرين نقش التقدمة للإله (ذي سماوي)، وهما يرمزان للإلهين (القمر، والشمس)، وهما زخارف وحدات هندسية مربعة متعاقبة ومنتالية من الأعلى إلى الأسفل ممثلة على هيئة أبواب وشبابيك وهمية، وبعمق غائر إلى الداخل من جسم المبخرة.

والنقش المنشور، (طيران، مذبح) مقدم للإله (ذي سماوي) جاء في محتواه: (ن ه ي ت / ب ن / م ل ك م / ه ق ن ي / ذ س م وي / ذا ذ ن ن / م ف ح م ن / ل وف ي ه و).

أي أن صاحب النقش قدم للمعبود (ذي سماوي)، في معبده المسمى (ا ذ ن) المجرمة المسماة (مفحمن)، وذلك لمنحه إيها السلامة والسعادة.

وفي هذه التقدمة، جاء في النقش النذري المقدم للإله (ذي سماوي) متضمناً اسم المقدم واسم الإله ونوع التقدمة القرابية، وهي مجمرة أو محرقة عرفت باسم (م ف ح م ن)، كما تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه اللفظة قد جاء ذكرها في نقوش أخرى ومنها النقش: (RES 3327)، التي قدمت للإله ذي سماوي في معبده المسمى (ذا ذ ن ن)، فحرف (الذال) هنا اسم موصول للمفرد المذكر السالم، الدال على النسبة إلى مكان أو قبيلة، وعادة دائماً ما يأتي في لغة النقوش اليمنية القديمة متبوعاً بعد اسم الإله ومسبوقةً باسم المعبد المنسوب إليه؛ لذا، فإن (أذ ن ن) اسم معبد للإله (ذي سماوي)، وقد يكون اسماً للمكان، فنسب المعبد إليه وسمي باسمه (الصلوي ١٩٩٧م: ٢٢-٤٥).

والواضح من خلال محتوى النقش: (الصلوي، نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني) (Höfner 1970: 353)،

س / ه ت ب ع م / و ر ث د / ب ن س / ه ت ب ع م^(٣).
بمعنى أن صاحب النقش (مرثدم حاضرهم قدم للآلهه
شمس ابنه هتبعم (هتبع) ووضع ابنه (هتبع) تحت حماية
وحفظ المعبودة الشمس.

وفي نقش آخر دون على بدن المبخرة: (Y M 1997-98,
p. 149)

(١) ذ ت ح م ي م / ن ع (٢) م ع د ك ب د م
بمعنى أن (المبخرة المقدمة للآلهه شمس المسماة حميم
الواقع بالمكان المسمى نعم والكائن بمنطقة كيدم).

والنقش مقدم للآلهه شمس المسماة بلقب ذات حميم
أي المنتسبة لمنطقة حميم أو المعبد المسمى حميم، والتقدمة
هنا مبخرة التي حلت محل الفعل المستخدم للتقدمة في
لغة النقوش اليمينية القديمة (ه ق ن ي) بمعنى قدم أو
أهدى، إضافة إلى رمزية الإلهه التي ترمز لها وهي عبارة
عن شكل فتحات الأبواب الوهمية والمتمثلة بالبهو الداخلي
في المنظر المتعاقب إلى الداخل، والمبخرة ذات قاعدة طولية
مخروطية الشكل، تحمل بدن المبخرة المربعة الأضلاع ونفذ
عليه منظران المنظر الأول الخط الكتابي، والمنظر الثاني
هو الوحدات الهندسية والمنفذة على شكل هيئة الأبواب
الوهمية، والتي تحفُ بالنقش على هيئة إطارين جانبيين
وهما عبارة عن بايين على جانبي النقش، وثلاثة أبواب
أسفل النقش وهما يدلان على الحماية التي حلت محل
الصيغة (رث د ت)، وهي الفعل المستخدم في لغة النقوش
اليمينية القديمة، وتعني الحماية فحلت محلها، كما حلت بدن
المبخرة ذاتها هنا محل الفعل المستخدم للتقدمة المعروفة
بلغة النقوش اليمينية القديمة (ه ق ن ي) والتي تعني (قدم
أو أهدى) (بافقيه ١٩٨٨ م: ١٤١، ١٧٩، ١٨٠).

تقديمات مجامر ومسارج للمعبود عتتر

الإله عتتر هو إله الزهرة أو نجمة الصباح والمساء
المعروف عند اليمنيين القدماء، وهذا الاسم عتتر يرد في
النصوص الأكديّة (إشتار) وفي نصوص اللغات الشمالية
العربية من جزيرة العرب إما (عشتار) أو (عشتروت)، والإله
عتتر كان واحداً من آلهة اليمن القديم الأساسية والرئيسية

عادة إلا مع الإله الحامي المعروف في النقوش ب(ش ي م)
أو مع الإله الخاص (إ ل) بمجموعة معينة وأحياناً توردها
كآلهه خاصة بالسقاية بصيغة (و م ن ض ح ت ه م / و ش
م س)، وهكذا^(٤).

وورد في النقش: (Y M 1997-98 , p , 70).

(١) ر ب م / و ب ن (٢) ه و / ب ن و / (٣) غ ي م م
/... / ه ق (٤) ن ي / ش م س ه م و (٦) ذ ن / م ق ط ر ن
/ ل و ف ي ه م و / و ل س ع (٧) د ه م و / و ل د م / ا (٨)
ذ ك ر م / ه ن ا م (٩) ب ر ي ر (١٠) ش م س).

بمعنى أن صاحب النقش (رب وابنه من بني منطقة
غيما... قدموا نذراً كانوا قد نذروا به للآلهه شمس هذه
المقطرة لسلامتهم ولتمنحهم أولاداً ذكوراً أصحاء ووضع
تحت حماية وحفظ للآلهه شمس ترعاه ببرها). والمقطرة
هي عبارة عن مبخرة مكعبة الشكل، ذات الأضلاع الأربعة،
تقوم على قاعدة جذعها مخروطي الشكل بشكل هرمي
إلى الأعلى، دُون على إحدى واجهاتها النقش ويكتمل
على بدنها الأسفل، وتزينها وحدات زخرفية هندسية عند
أطرافها الجانبية بشكل غائر على هيئة الأبواب الوهمية،
وتتوسطاهما صورة رأس الثور وقرنيه بشكل هلالى بديع
منفذ على سطحها عن طريق النحت البارز ذي البعدين
الطول والعرض، وأتقنه الفنان بشكل لافت للنظر، ويتوسطه
قرص الشمس رمز الآلهه شمس، وهذان الرمزان عادة ما
يتلازمان في تمثيلهما على المنحوتات النقشية أو اللوحات
التصويرية أو غيرها، ولا يفترقان من المشهد الفني على
تلك اللوحات الحجرية أو البرونزية أو الفخارية أو غيرها،
وربما كان الهدف من تمثيلهما هنا هو بقصد الحماية
والحفاظ على العباد، وحل محل صيغة الحماية الوارد
ذكرها في النقوش (ر ث د)، وأصبحت تؤدي الدور المناط
بها والذي كانت تقوم به، وحل بدوره أيضاً محل صيغة
الدعاء الذي كان عادة ما تختتم به النقوش في الغالب
بصيغة التضمرات (Batayi 1994, p33, 32).

وجاء في النقش: (Museo di Bayhan 538 (tav.12;1).

(م رث د م / ح ض ر م / س ق ن ي / ش م س / ل ب ن

عثر الشارق وقدموا له المقطرة وتمثالي الثورين البرونزيين وذلك من أجل سلامتهم وسلامة بيوتهم وأراضيهم (Prinene dans 1977: 219-220).

وفي النقش: (CIH 422)

(ا م ت / ش م س م / ذ ت / وهرن / هقن ي ت /
ع ث ت ر / م ق ط ر ن / ل س ع د ه م / و ن ع م ت م /
وا ول د م / ه ن ا م).

أي أن (امة شمس الوهرانية قدمت تقدمتها النذرية للإله عثر المقطرة لإسعادهم بالنعيم وبمنحهم أولاداً ذكوراً (أصحاء).

وجاء في النقش: (RY 586).

أن ((١)) ذ ن / م س ن د / ك ر ب ا ل / و ت ر / ب
ن / ذ م ر ع ل ي ((٢)) م ك ر ب / س ب ا / ي و م / ا ل م
((٤)) ع ث ت ر / ذ ذ ب ن / و ه ن ر ((٥)) ه و / ب ت ر ح /
ي و م / ه و ((٦)) ص ت / ك ل / ج و م / ذ ا ل م / و ((٧)) ش
ي م م / و ذ ح ب ل م / و ح م ر م).

ومعنى النقش:

(هذا مسند كرب إل وتر بن ذمار علي مكرب سبأ يوم أقام أو أعد وليمة مقدسة لعثر ذو ذيبان، وأحرق أضحية في ترح، ونذر مكافأة له يوم نظم وجمع كل القوم وجعلهم يدينون بالولاء للإله والحامي، وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهداً لا ينفك أبداً) (Ryckmans 1959: 54): النعيم ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٥٩٩، ٦٠٠)، أي جعل لهم ميثاقاً وحبلاً يعتصمون به ويرجعون إليه وقت الشدة، أو عندما يسود الخلاف بينهم.

الخلاصة

تسعفنا النقوش اليمنية والآثار المكتشفة من اللقى الأثرية على وجود نظام ديني محكم لدى العامة، اتبعته كل شرائح المجتمع اليمني القديم، وظلت محافظة عليه طوال حقبة التاريخ بكل ممالكها وكياناتها السياسية التي ظهرت على مسرح الأحداث، كما ظلت تتوارث هذا الموروث

وأقدمها، وعبادته كانت واسعة الانتشار في ربوع اليمن القديم قاطبة، ومع ذلك فإن للإله عثر اسم مؤنث تأنيثاً معنوياً ويدل على آلهة وليس إله، إلا أنه غالباً ما ينظر إليه الإنسان في اليمن القديم على أنه يدل على إله ذكر، وقد يكون هذا في اعتقادهم من باب التبجيل والإجلال لهذا الإله، حيث نجد واحداً من تلك النقوش اليمنية القديمة فقط فيه إشارة إلى ذكر هذا الإله وتصفه على أنه هو الإله الأم وورد بالصيغة التالية (ا م ع ث ت ر)، أي (أمي عثر) وهذا ما يفسر على الارتباط الشديد في عقيدة أهل اليمن القدماء بالمطر والغيث، والحماية الكاملة للناس والممتلكات والشفاء والوقاية من الأمراض والوباء والطاعون، والكوارث الطبيعية من الزلازل والأعاصير والبراكين والبرق والصواعق الرعدية، ومنحهم الذرية الصالحة من البنين والبنات، السليمة، من الآفات والعاهات، وغير ذلك مما قد يعترضهم أو يصيبهم من أي مكروه أو شاني أو حاقد أو من الحسد والعين الشريرة وغيرها (النعيم ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٦٠٠، ٥٩٩).

وفي النقش: (مختارات RES 4230 = 30).

((١)) ل ح ي ع ث ت / ب ن / ذ ب ر ن / هقن ي / م
ق ط ر م / و ت م ر م / ل ع ث ت ر / ش ر ق ن / ب ي
وم / ك ون / ع ق ((٢)) ب م / ب ب ت / ب ن / ث ا ر ن / ذ
س ل ي ت / و ع م ر ن /).

ويعني (لحيعث بن ذو بران قدم مقطراً (مبخرة التي يحرق بها البخور)، وأثماراً للإله عثر الشارق وذلك بمناسبة يوم تنصيبه مشرفاً عاماً للمزارع الخاصة بأسرة بيت تآرن في مدينة سليت وعمران (بافقيه ١٩٨٨م: ١٤١، ٢٦٨).

والنقش: (كيا س = Ym 363 = 95. 41 / p 6).

((١)) ز م / ا ك ب ر ه و / خ ل ل / و ب ن ه و / ي ه
ع ت / ق ي ف ((٢)) و / ق ي ف / ع ث ت ر / ش ر ق ن /
وهقن ي ه و / م ق ط ر ((٣)) ن / و ت ر ن ه ن / ذ ذ ه
ب ن / ل و ف ي ه ((٤)) م و / و و ف ي / ا ب ي ت ه م و /
وا ر ض ت ه م و).

بمعنى أن: (زم أكابرة خليل بني يهعين أقاموا نصباً للإله

القمر والشمس والمتلازمان في تمثيلها معاً، وصورا أخرى للوعل منفرداً أو إلى جانب شجرة الحياة مُثل في أوضاع مختلفة رابضاً أو واقفاً على قوائمه الأربع أو الخلفية.

والقسم الثالث، دونت عليها النقوش النذرية ما يلي العناصر الفنية والرمزية التي ترمز إلى للآلهة التي قدمت لهم، وتضمنت أسماء أصحابها والآلهة والمعابد التي قدمت فيها، دون ذكر لأسماء أنواع هذه المباخر، مكتفياً بتقديم كتل المبخرة ذاتها المعبرة عن الإهداء بديلاً عن ذكر أسمائها.

والقسم الرابع، دونت عليها نصوص نقشية متضمناً ذكر أسماء أنواع هذه المباخر فقط، خالياً من أي ذكر لأصحابها أو الآلهة أو المعابد التي قدمت فيها، كما يزينها وحدات هندسية كالمثلثات المتدلية والخطوط المستطيلة الراسية والأفقية والمتشابكة أحياناً، وخالية تماماً من الصور الحيوانية التي ترمز للآلهة.

والقسم الخامس، تقدمت خالية تماماً من أي نصوص نقشية، مكتفياً بالصور الحيوانية والأشكال الهندسية والتي كانت رموز من رموز الآلهة، مختلفة الأحجام والأشكال، وهي أكثر تطوراً بمهارات الفنية وتقنية الصنع، ومنها الحجرية والبرونزية والفخارية، مزودة بالثقوب ذات الفتحات المستطيلة والمربعة، والعروات الدائرية التي هي بمثابة مقابض للأيدي من شأنها تسهيل الحمل والنقل من مكان إلى آخر.

والقسم السادس والأخير وهو ما يعرف بالمسارج والمحارق، ومنها المثبتة في أماكنها الأصلية والمتنقلة من مكان إلى آخر بداخل المعابد، وجاء ذكرها في بعض النقوش النذرية إلى بعض الآلهة والمعابد التي قدمت فيه مع ذكر أصحابها، وهي مواثد للحرق تشعل عليها النار لتتوير المعابد وإضاءتها، وهي نوعان نوع ثابت في أماكن خاصة بها، ونوع آخر وهو متنقل يسهل حمله على الأيدي من مكان إلى آخر بداخل المعابد وتعرف اليوم بالشعلة.

الديني، مع إضفاء التحديثات التقنية عليه والمواكبة لمراحل التطورات الحضارية؛ ويبرز ذلك جلياً من خلال الشواهد النقشية المقدمة للآلهة في مراحلها المتقدمة وإستمرارها في مراحلها المتأخرة من تاريخ اليمن القديم. فالمتتبع لمراحل تطوراتها الفنية والتقنية على مواثد قرابين الحرق الحجرية أو البرونزية أو الفخارية لخير شاهد على ذلك. ولشدة حرصه وتمسكه بهذا الموروث الديني ظل اليمني القديم شغوفاً بمعبوداته ومتوسلاً إليها ومحافظاً على أنظمتها ولوائحها وتعاليمها الدينية وعدم خروجه عنها، فتقرب إليها بالغالي والنفيس، ما يعكس شدة تقواه ويبرز قدسيته وإجلاله لمعبوداته.

وقد دلت محتويات النقوش المهداة كتقدمت من أصحابها إلى الآلهة، كما عبرت صيغ التقدمة على ذلك في النقوش السبئية جاءت بالفعل (ه ق ن ي)، وفي القتبانية (س ق ن ي)، وفي المعينية (س ل ا)، بمعنى دفع. وهناك تقدمت نذرية قدمت إلى الآلهة في معابدها تمثلت في المادة نفسها بدلاً عن هذا الفعل، للدلالة عن التعبير عن الإهداء، تمثلت بعضها من كتل المباخر والمحارق ذاتها.

وكانت التقدمة نقوشاً إهدائية، دونت عليها نصوص نقشية على لوحات من الحجر أو البرونز أو الفخار، وتذكر أسماء أصحابها وأسماء الآلهة وأسماء المعابد التي قدمت فيها، وأسماء أنواع التقدمة من المباخر الخاصة بمادة الحرق للبخور الذي كان يتم حرقه فيها، وهذا هو القسم الأول منها.

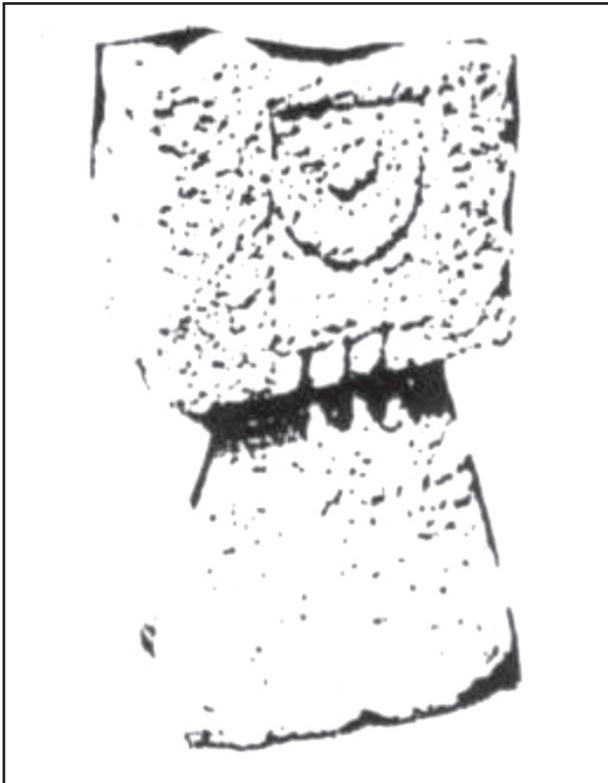
والقسم الثاني، يتمثل في المباخر المختلفة الأحجام والأشكال والأنواع في الحجم والبدن في الصغر والكبر اختلفت من واحدة إلى أخرى. ودونت على أبدانها النقوش النذرية أو الإهدائية، تضمنت أسماء أصحابها وأسماء أنواع المباخر وأسماء الآلهة ومعابدها. وتزين إطاراتها أشكال هندسية بارزة وغائرة على هيئة براويز دقيقة الصنع والإتقان الفني، تمثلت ما بين المثلثات والمربعات والمستطيلات الرأسية والأفقية وذات الخطوط المتقاطعة والمتشابكة، وبعضها أخذت طابعاً آخر تمثلت في أشكال النوافذ والأبواب الوهمية التي نفذها الفنان عليها، وكلها تحمل دلالات دينية، يتوسطها رسم ونحت صوراً للهِلال والقرص رمزي الإلهين



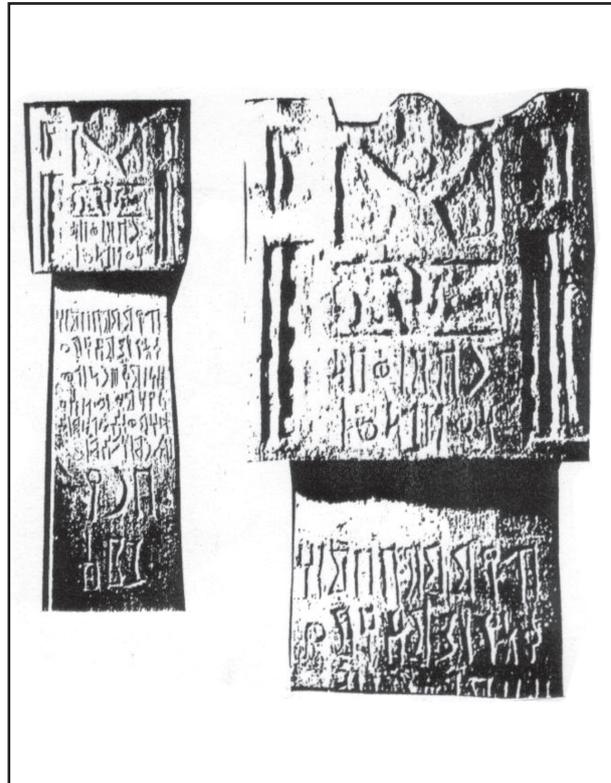
الشكل ٣: مبخرة والنقش، RES494، بييرين الفن في الجزيرة العربية ص١٩، القحطاني، شكل (ب)، ص٣١١.



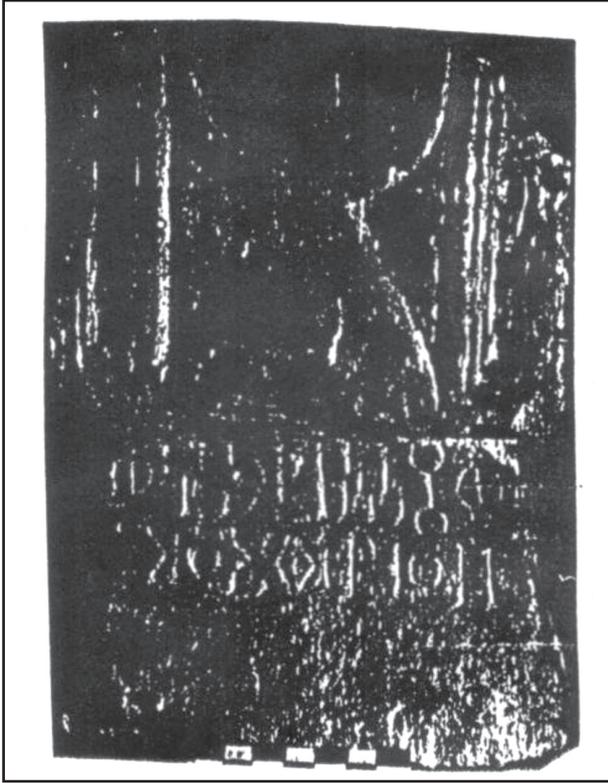
الشكل ١: مبخرة والنقش، القحطاني، شكل (ب)، ص٣١٠.



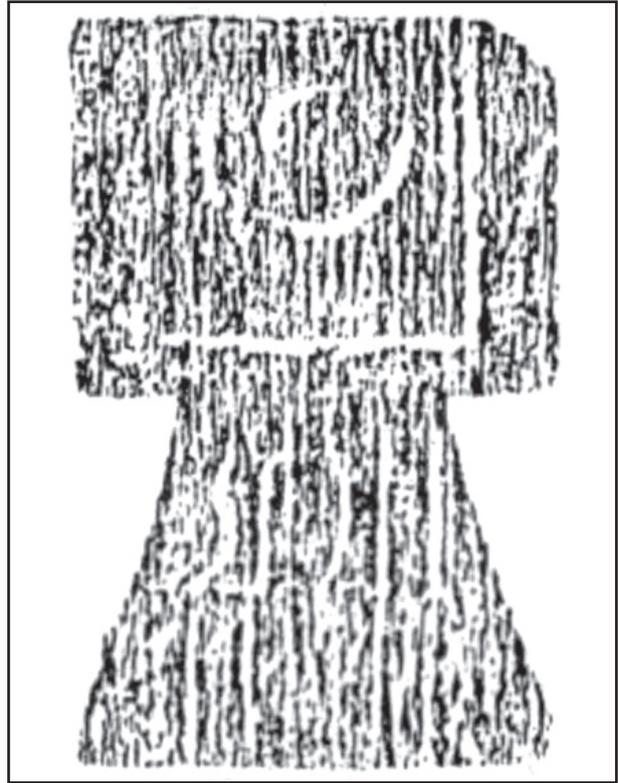
الشكل ٤: مبخرة والنقش، مجلة ريدان ع٦، ١٩٩٤، ص١٥٨، PL:14/ القحطاني، شكل (و)، ص٣٠٨.



الشكل ٢: مبخرة والنقش، المتحف الحربي، القحطاني، شكل (أ)، ص٣١١.



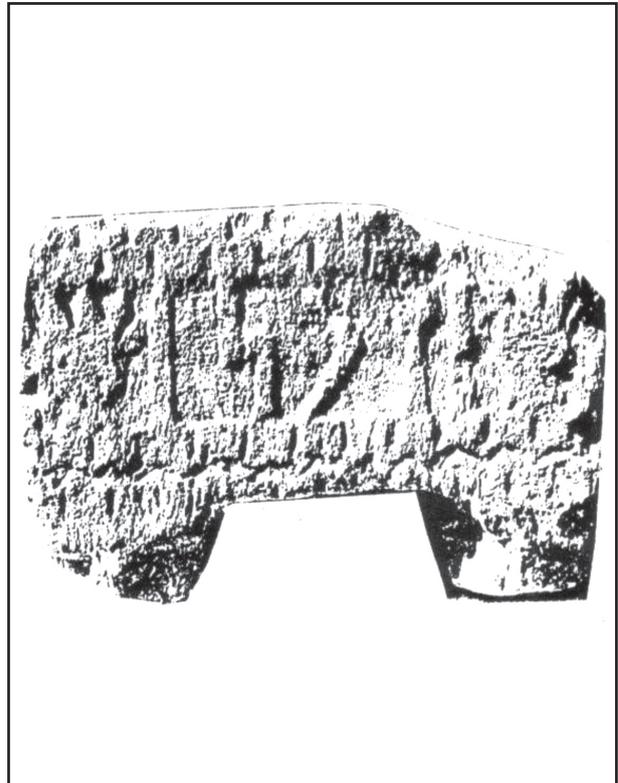
الشكل ٧: مبخرة والنقش، متحف قسم الآثار، القحطاني، شكل (١)، ص ٢٤٠.



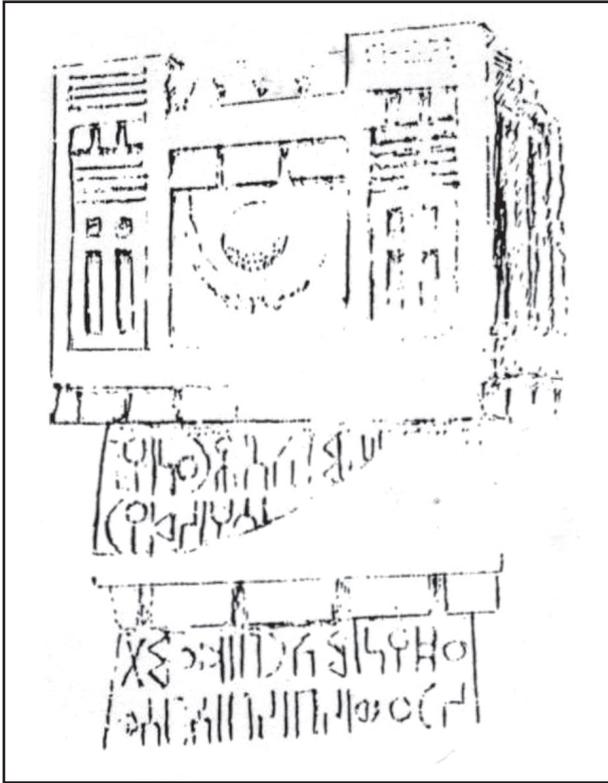
الشكل ٥: مبخرة والنقش، القحطاني، شكل (هـ)، ص ٣٠٨.



الشكل ٨: مبخرة والنقش، القحطاني، شكل (د)، ص ٢٤٠.



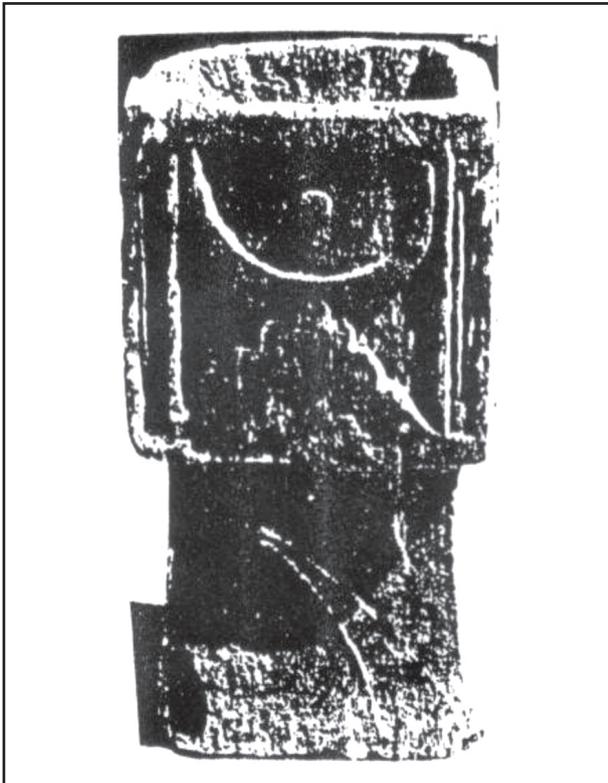
الشكل ٧: مبخرة والنقش، متحف قسم الآثار، القحطاني، شكل (١)، ص ٢٤٠.



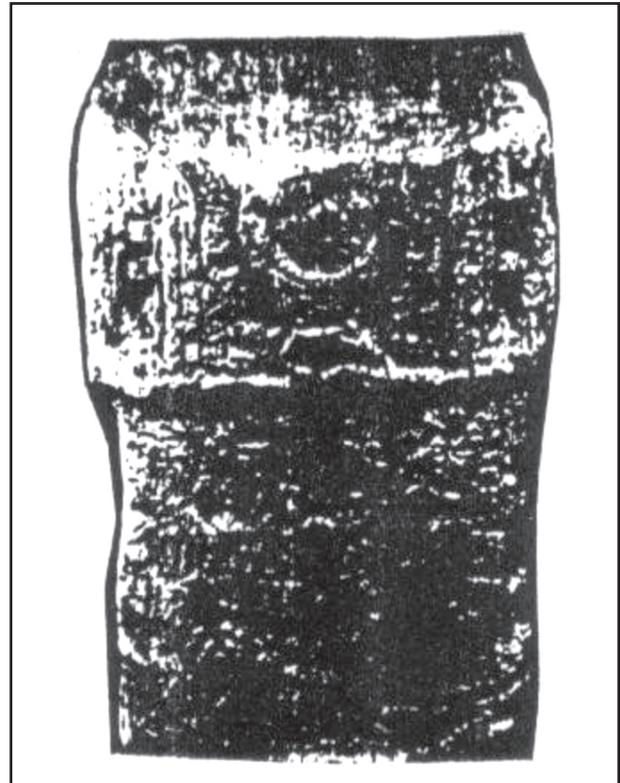
الشكل ١١: مبخرة والنقش، القحطاني، شكل (د)، ص ٣٠٧.



الشكل ٩: مبخرة والنقش، القحطاني، شكل (هـ)، ص ٢٤٩.



الشكل ١٢: مبخرة، نور الدين، عبدالحليم، مقدمة في الآثار اليمنية، جامعة صنعاء، ١٩٨٥-١٤٠٥، ص ٢٧٩.



الشكل ١٠: مبخرة والنقش، متحف قسم الآثار، القحطاني، شكل (ح)، ص ٣١٠.



الشكل ١٥: مبخرة، متحف قسم الآثار، القحطاني، شكل(ب)، ص٣٠٨.



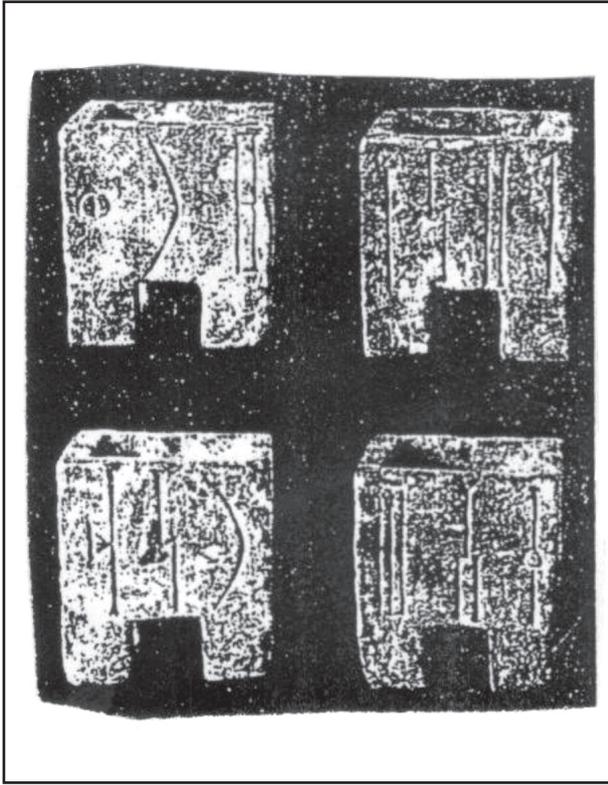
الشكل ١٣: Seminar for Arabian Studies, vol. 12-1991, p172.



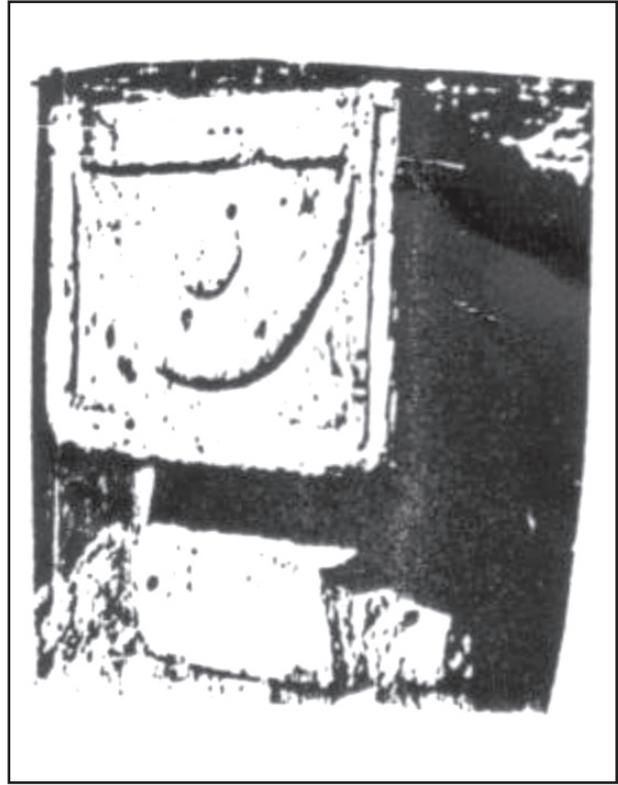
الشكل ١٦: مبخرة، المتحف الوطني، القحطاني، شكل(ج)، ص٣٠٨.



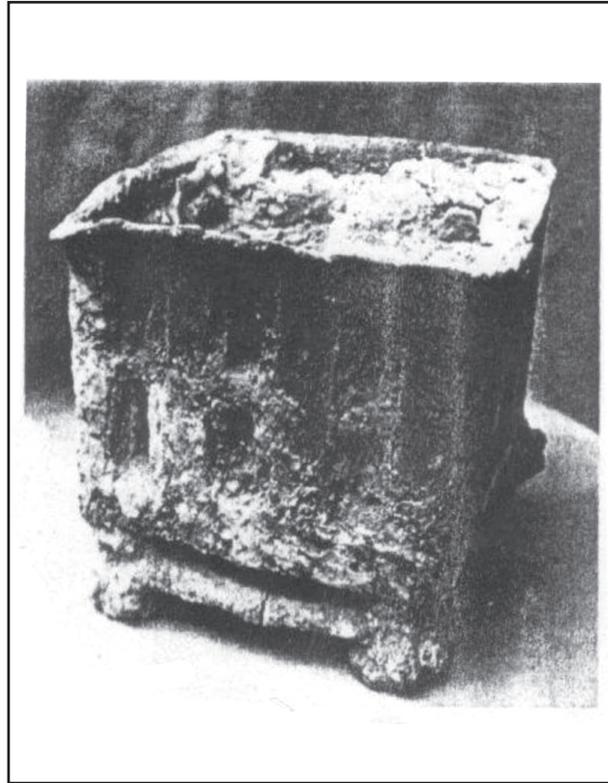
الشكل ١٤: مبخرة، متحف قسم الآثار، القحطاني، شكل(١)، ص٣٠٨.



الشكل ١٨: مباخر
Ryckmans, Les Religions Arabes
preislamiques, 1951, planche, 1



الشكل ١٧: مبخرة، معبد بران، القحطاني، شكل (ج)، ص ٣٠٧.



الشكل ١٩: مبخرة، عريش، منير، مجموعة القطع النقشية ولأثرية
من مواقع الجوف، ج٢، صنعاء، ٢٠٠٧م، p.133.

د . محمد سعد عبده القحطاني، قسم الآثار كلية الآداب - جامعة صنعاء - اليمن

الهوامش:

- (١) Yemen aupay sde lareiede Saba Exposition presentee al-Institut du monde arabe du 25 octobre 1997aufevrier 1998, INSTITUT DU MONDE ARABE, S, 70
- (٢) .AvanziniI, Alessandra, Bafqih, Muhammad, A
- (٣) Yemem au pays de la reie de Saba Exposition presentee, p149 الصلوي : ١٩٩٤م: ١٢٦، ١٢٧.

قائمة المختصرات:

- JA;Inscripfen die von A.Jamme ediert wurden مختارات: مختارات من النقوش.
- RES ;Repertoire d Epigraphie Semitique. الصلوي: إبراهيم محمد سعيد الصلوي.
- RY ; G.Ryckmans
- PIRENNE, Jacquelin Corpus Des Inscription Museum di Bayhan كياس متحف بيحان
- CIH;Corpus Inscriptionum Semiticarum 1V.
- GL; E. Glaser Inschriften der Sammlung
- Robin; Chr.Robin

المراجع

أولاً: اللغة العربية

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- الحمد، جواد مطر رحمة، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام، دراسة تاريخية في الميثولوجيا والمعتقدات الدينية العربية في اليمن القديم - ماجستير غ. م.، جامعة البصرة، ١٩٨٩م.
- الصلوي، إبراهيم، «نقش جديد من نقوش الاعتراف»، مجلة التاريخ والآثار، الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، العدد الأول، صنعاء، ١٩٩٣م - ١٤١٤هـ.
- الصلوي، إبراهيم، «نقش جديد من نقوش الاعتراف»، مجلة كلية الآداب، العدد، ٢٠، جامعة صنعاء، ١٩٩٧م.
- الصلوي، إبراهيم، «أعلام يمنية قديمة مركبة، دراسة عامة في دلالتها اللغوية والدينية»، مجلة ريدان، حوليات الآثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد السادس، عدن، ١٩٩٤م.
- القحطاني، محمد سعد عبده، آلهة اليمن القديم الرئيسة ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي، دراسة أثرية تاريخية، رسالة دكتوراة، غير منشورة، جامعة صنعاء، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- النعيم، نورة بنت عبدالله بن علي، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- المنجد في اللغة والأعلام، طبعة جديدة منقحة، الطبعة الأربعون، دار الشرق، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.
- بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م.
- بافقيه، محمد عبدالقادر، «مملكة مأذن شواهد وفرضيات»، دراسات يمنية، العدد ٣٤، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ١٤٠٩هـ.
- بافقيه، محمد عبدالقادر، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م.
- بركات، أبو العيون، «الفن اليمني القديم»، مجلة الإكليل، ع ١، س ٦، صنعاء، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ببرين، جاكلين، الفن في منطقة الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام، دراسات يمنية، العدد، ٢٣، ٢٤، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، ١٩٨٦م.
- خليل، خليل أحمد، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، بيروت، ١٩٧٣.
- طيران، سالم بن أحمد، «مذبح بخور (م ف ح م) عليه نقش إهدائي للإله ذي سماوي»، مجلة أدوماتو، العدد، ٦، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- عريش، منير، مجموعة القطع النقشية والأثرية من مواقع الجوف، ج ٢، صنعاء، ٢٠٠٧م.
- فخري، أحمد، رحلة أثرية إلى اليمن، ترجمة هنري رياض، يوسف محمد عبدالله، مراجعة عبدالحليم نور الدين، وزارة الثقافة، ط ١، صنعاء ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- نور الدين، عبدالحليم، مقدمة في الآثار اليمنية، منشورات جامعة صنعاء، ١٩٨٥-١٤٠٥.
- يحيى، لطفي عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٧٩م.

ثانياً: المراجع باللغات لأجنبية

- Alsawi, Ibrahim 1987. **Jemenitische wörter in den Worken von-4 Al-Hamadani und Naswan Und anderen pavalleten in den semitischen sprachen**, Berlin .
- AvanziniI, Alessandra, Bafqih, Muhammad, A Batayi, Ahmad, A, Robn Christian, J; Raydan, VoL Paris 1994 .
- Beeston, A, F, L, And AL. 1982. **Sabaic Dictionary**, University of Sanaa, .
- Grohmann, A. 1914. "Gottersymbole und Symboltiere auf Sudarabischen Denkmälern", Wien .
- Höfner, M, DieReligionen 1970. **Altsyriens, Altarabiens und der Mandaer**, Stuttgart, Berlin Koln Mainz.
- Maraqten, M. 1994. **Typen altsudarabischer Altare, in Arabia FELIX**, Wiesbaden, S.
- Pirenne, J. 1977. **Corpus DesInscriptions et Antiquites Sud Arabes**, (Tome:1, Section:- 1), Louvain.
- Robin, Chr. 1982. **Les hautes-teres du Nord- Yemen avant L>Islamk. 11. Noureues in scriptions**, Istanbul-Leiden.
- Ryckmans, 1951. **Les Religions Arbes preislamiques**.
- Ryckmans, G. 1959. **Inscriptions sudarabes**, 17e serie, le Museon 7.
- Seminar for Arabian Studies**, vol. 12-1991.
- Yemen aupaysdelareiede Saba Exposition presenteeal Institutdu monde arabe du 25 octobre 1997aufevrier 1998, Institut Du Monde Arabe P, 70.